

بحار الأنوار

[264] من لا يفر ولا يرى في معرك * إلا وصارمه الخصيب المضرب (1) بيان: قال السيد المرتضى رضي الله عنه في شرح هذه القصيدة البائية: السرى: سير الليل كله. والمتبتل: الراهب. والقائم: صومعته. والقاع: الأرض الحرة الطين التي لا حزونة فيها ولا انهباط. والقاعدة: أساس الجدار وكل ما يبنى. والجذب: ضد الخصب. ثم قال: وهذه قصة مشهورة جاءت بها الرواية (2)، فإن أبا عبد الله البرقي روى عن شيوخه عن خبرهم قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام نريد صفين، فمررنا بكربلاء فقال عليه السلام: أتدرون أين ههنا؟ وإنا مصارع الحسين وأصحابه، ثم سرنا يسيرا فانتبهنا إلى راهب في صومعة وقد تقطع الناس من العطش، فشكوا ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذلك أنه أخذ طريق البر (3) وترك الفرات عيانا فدنا من الراهب وهتف به، فأشرف من صومعته، فقال: يا راهب هل قرب قائمك ماء؟ فقال: لا، فسار قليلا، ثم نزل (4) بموضع فيه رمل، فأمر الناس فنزلوا، وأمرهم أن يبحثوا ذلك الرمل، فأصابوا تحته صخرة بيضاء، فافتلعا أمير المؤمنين عليه السلام بيده ودحاها (5)، وإذا تحتها ماء أرق من الزلال وأعذب من كل ماء فشربوا (6) وارتووا وحملوا منه، ورد الصخرة والرمل كما كان، قال: فسرنا قليلا وقد علم كل واحد من الناس مكان العين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقي عليكم إلا رجعتم إلى موضع العين فنظرتم هل تقدرون عليها، فرجع الناس يقفون الاثر إلى موضع الرمل، فبحثوا ذلك الرمل فلم يصبوا العين، فقالوا: يا أمير المؤمنين _____ (1) اعلام

الورى: 178 - 180. الارشاد: 157 - 160. (2) في المصدر: قد جاءت الرواية بها. (3) في المصدر: أخذ بنا على طريق البر. (4) في المصدر: حتى نزل. (5) في المصدر: ونحاها. (6) في المصدر: فشرب الناس.